التعبئة السياسية في صدر الإسلام

- حرب الجمل ٣٦هـ اختياراً -

المدرس الدكتور
باسم محمد حمد الزيادي
جامعة الكوفة ـ كلية الآثار
basimm.alzayyadi@uokufa.edu.iq

Political mobilization in early Islam, the Battle of the Camel (36 AH) as a choice

Lecturer Dr.
Basem Mohammed Hamad Al-Ziyadi
University of Kufa - College of Archaeology

الملخص:-

يتطرق موضوع بحثنا إلى الادوار والاحداث التي سبقت حرب الجمل من خلال دور معاوية الخفي والسياسة التي اتبعتها مختلف اطراف النزاع، سواء من قبل الخليفة الشرعي علي بن أبي طالب عليه السلام ورفض معاوية بن أبي سفيان والي الشام التنازل عن ولايته بحجة المطالبة بدم الخليفة الثالث عثمان بن عفان والاحداث التي سبقت ذلك والتي اراد من خلالها تسويق بعض الشخصيات لنفسها.

وما تلاها من احداث ومراسلات قام بها والي الشام معاوية بن أبي سفيان لغرض خلق جبهة موحدة معارضة لتوجهات الخليفة الجديد؛ فضلا عن قيامه بتوحيد صفوف بني امية وانصهارهم في هذا المشروع بصفته شيخ بني امية الجديد؛ كما كان له دور لا يقل شأنا عن ذلك في توجيه بوصلة الصراع ليتخذ من البصرة ساحة للمعركة المنتظرة بعد ان اقترح ذلك على طلحة والزبير وسائر بني امية ، كما كان له الدور الابرز في جمع وتعبئة وتوجيه الجيوش إلى البصرة بفعل ما يمتلكه من جيش وسلطة على الولاة الذين تم اقصائهم من قبل الخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام الامر شكل حلف تلاقت به المصالح المشتركة بهدف أمرة المسلمين، ليتمخض عن ذلك كله معركة الجمل التي دارت رحاها في البصرة في السنة السادسة والثلاثين للهجرة بوصفها اول نزاع داخلي مسلح بين المسلمين.

الكلمات المفتاحية: التعبئة السياسية، صدر الإسلام، حرب الجمل، الامام علي عليه السلام، معاوية بن ابي سفيان، النزاع الداخلي المسلّح، طلحة والزبير

Abstract:-

Our topic addresses the roles and events that preceded the Camel War through Muawiyah's hidden role and the policy followed by various competing parties, whether by the legitimate caliph Ali bin Abi Talib (peace be upon him) and the refusal of Muawiyah bin Abi Sufyan, the governor of the Levant, to advance his mandate under the pretext that it began with the blood of the third caliph, Othman. Bin Affan and the events that preceded that, with which he wanted to market some characters. The subsequent events and correspondence carried out by the governor of the Levant, Muawiyah bin Abi Sufyan, for the purpose of creating a united front opposed to the trends of the new caliph; In addition to his unification of the ranks of the Umayyads and their integration into this project in his capacity as the new sheikh of the Umayyads; He also had a role no less important than that in directing the compass of the conflict to make Basra an arena for the awaited battle after he suggested that to Talha, Al-Zubayr and the rest of the Umayyads. He also had the most prominent role in gathering, mobilizing and directing the armies. To Basra due to the army and authority he possessed over the governors who were excluded by Caliph Ali bin Abi (peace be upon him). The matter formed an alliance in which common interests converged with the aim of commanding the Muslims, and all of that resulted in the Battle of the Camel that took place in Basra in the thirty-sixth year of the Hijra. As the first internal armed conflict between Muslims.

Keywords: Political mobilization, early Islam, Battle of the Camel, Imam Ali (peace be upon him), Muawiyah ibn Abi Sufyan, internal armed conflict, Talha and al-Zubayr

المقدمة:ـ

إن معركة الجمل التي جرت في سنة ٣٦ للهجرة بين الخليفة الشرعي الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وبين الخارجين على حكمه من التحالف الذي ضم عائشة بنت أبي بكر، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، ومن معهم من الطلقاء وابنائهم.

وبحسب ما وصلنا من المصادر التي اتفق اغلبها على ان اطراف هذه المعركة والتي أرادت تسويق فتنة مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان وحجة الاخذ بثأره هي السبب الاساس في خروج هؤلاء على الحاكم الشرعي الخليفة الرابع الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ، بينما الظاهر لنا ان معركة الجمل جرت بتخطيط وتدبير وتنفيذ بل وحتى اختيار موقع المعركة وساعة الصفر واعداد وتجهيز الجيش كان يقف ورائه معاوية بن أبي سفيان، لأهداف وغايات مختلفة لعل في مقدمتها السلطة ورغبته الجانحة بالوصول إلى سدة الحكم، من خلال قيامه بأشغال خليفة المسلمين الشرعي كونه المستفيد الأول والاخير لما ستؤول إليه نتيجة هذه المعركة ، ففي حال انتصار الحلف الثلاثي سيكون هو المستفيد الأول وفي حال جاءت النتيجة بعكس ذلك فسيكون قد اشغل جيش الامام علي عليه السلام عنه ولو لفترة معينة أو اسهم بإضعافه من خلال خوضه للحرب السابقة وما ينجم عنها من خسائر.

ومن ما وصلنا إليه من ادلة وروايات تاريخية مهمة سنحاول من خلالها بيان الدور الخفي الذي اداه معاوية بن أبي سفيان في اشعال فتيل هذه الحرب والدفع بقادتها لخوضها بحجة الطلب بثأر الخليفة الثالث وذلك من خلال مواجهة الخليفة الرابع ! بينما كانت غاياته ومآربه واضحة للعيان والتي سنحاول اثباتها في هذا البحث، الذي قسم إلى ثلاثة مباحث كل واحد منها يتطرق لمحورين؛ فالأول منها يبحث في (دور معاوية بن أبي سفيان في تهيئة اسباب المعركة)، بينا خصص المبحث الثاني لـ(دور معاوية في تجهيز الجيش واختيار البصرة موقعا للمعركة)، بينما كان المبحث الثالث هو كشف الامام علي عليه السلام لدور معاوية في معركة الجمل.

اعتمدت الدراسة على عدة مصادر ومنها: مصادر كتب السير والتاريخ العام والتراجم والرحلات وكتب الحديث وكتب اللغة والأدب، وقد جاء ذكر المصادر حسب الترتيب الزمني وختاماً أحمد الله رب العالمين قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[1].

المبحث الأول

دور معاوية بن أبي سفيان في تهيئة اسباب المعركة

يتفق اغلب المؤرخين ان المشهور التاريخي لمعركة الجمل التي جرت في سنة ٣٦ للهجرة[٢] بين الخليفة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام وبين الخارجين على حكمه من التحالف الذي ضم عائشة بنت أبي بكر وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام[٣] ومروان بن الحكم[٤] ومن معهم من الطلقاء[٥] وابنائهم الذين خرجوا مناصرين لهم من مكة[٦]، وايضا القادمين للانضمام لهذا الحلف أو الجيش الذي تم توجيهه للانضمام لهم أو الذين اتفقت اهدافهم ومصالحهم مع هدف هؤلاء القوم، ودارت رحاها في منطقة الابلة[٧] في البصرة[٨].

بينما هناك يد خفية كان لها الدور الابرز في قيام هذه المعركة، اغفلها اغلب المؤرخين سواء بقصد أو بدونه، فقد وجدنا بالدليل التاريخي ان معاوية بن أبي سفيان كان المخطط والمحفز والدافع الأبرز من خلال ما وجد بين طيات الكتب[٩] لقيام المعركة بل انه ذهب إلى ابعد من ذلك بتجهيز الجيش واختيار موقع المعركة لما عرف عنه من مكر ودهاء، فأي كانت نتائج المعركة فأنها ستصب في مصلحته عاجلاً أم آجلاً[١٠].

ومن خلال ما تقدم، نورد هنا الادلة التاريخية التي تعزز ما ذهبنا إليه بأن معاوية بن أبي سفيان هو المخطط والمنفذ لهذه المعركة وهي عدة اسباب ابرزها:

أولاً: موقف معاوية بن أبي سفيان قبيل حدوث الفتنة ومقتل الخليفة عثمان بن عفان ومحاولته تسويق نفسه للخلافة.

تنقل الروايات التاريخية ان الحزب الاموي بقيادة معاوية تولى إدارة الدولة في عهد عثمان كما ورد عند أبو رية قائلا " لما ولى عثمان وهو أموي استعان بالأمويين فكان أكثر عماله منهم وكان

كاتبه وأمين سره مروان بن الحكم الأموي، ومروان هذا وشيعته قد هدموا كل ما بناه الإسلام من قبل"[١١].

وان معاوية حضر إلى المدينة قبيل حدوث الفتنة ومقتل الخليفة عثمان بن عفان، وبحضور كبار المرشحين للخلافة من بعد عثمان بن عفان، الامام علي بن أبي طالب عليه السلام

وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام إذ نقل ابن أبي الحديد " أنّ معاوية كتب إلى جماعة آخرين يحرّضهم على الإعلان بالخلاف على الإمام والمطالبة بدم عثمان"[١٢].

إذ نقل ابن قتيبة الدينوري: " ان معاوية بن أبي سفيان قد جاء من الشام إلى المدينة المنورة وخطب في الناس خطبة طويلة في حضرة عثمان بن عفان، جاء فيها: " قال: وذكروا أن ابن عباس قال: خرجت إلى المسجد فإني لجالس فيه مع علي حين صليت العصر، إذ جاء رسول عثمان يدعو عليا، فقال علي نعم، فلما أن ولى الرسول أقبل علي فقال: لم تراه دعاني؟ قلت له: دعاك ليكلمك، فقال انطلق معي، فأقبلت فإذا طلحة والزبير وسعد وأناس من المهاجرين، فجلسنا فإذا عثمان عليه ثوبان أبيضان، فسكت القوم، ونظر بعضهم إلى بعض، فحمد الله عثمان، ثم قال: أما بعد، فإن ابن عمي معاوية هذا قد كان غائبا عنكم وعما نلتم مني، وما عاتبتكم عليه وعاتبتموني، وقد سألني أن يكلمكم وأن يكلمه من أراد، فقال سعد بن أبي وقاص: وما عسى أن يقال لمعاوية أو يقول إلا ما قلت أو قيل لك؟ فقال على ذلكم تكلم يا معاوية، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا معشر المهاجرين وبقية الشورى فإياكم أعني وإياكم أريد، فمن أجابني بشيء فمنكم واحد، فإني لم أرد غيركم... مهلا مهلا معشر المهاجرين، فإن وراءكم من إن دفعتموه اليوم اندفع عنكم، ومن إن فعلتم الذي أنتم فاعلوه دفعكم بأشد من ركنكم وأعد من جمعكم، ثم استن عليكم بسنتكم، ورأى أن دم الباقي ليس بممتنع بعد دم الماضي، فسددوا وارفقوا، لا يغلبكم على أمركم من حذرتكم، فقال علي بن أبي طالب: كأنك تريد نفسك يا بن اللخناء [١٣] لست هنالك والظاهر هنا ان معاوية اراد تسويق نفسه للخلافة وتهيئة اذهان الناس ليكون الخليفة القادم بحضور نخبة القوم والمهاجرين، الامر الذي كشفه الامام علي بن أبي طالب عليه السلام من خلال قوله له " كأنك تريد نفسك يا بن اللخناء"[١٤].

وبعد انصراف الناس عن عثمان نقل ابن قتيبة عن ما دار بين عثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان من حديث نقله الدنيوري " فقال عثمان لمعاوية: "ما ترى، فإن هؤلاء المهاجرين قد استعجلوا القدر، ولا بد لهم مما في أنفسهم، فالمعاوية: الرأي أن تأذن لي فأضرب أعناق هؤلاء القوم. قال: من؟ قال: علي وطلحة والزبير، قال عثمان: سبحان الله! أقتل أصحاب رسول الله بلا حدث أحدثوه، ولا ذنب ركبوه؟ قال معاوية: فإن لم تقتلهم

فإنهم سيقتلونك، قال عثمان: لا أكون أول من خلف رسول الله في أمته بإهراق الدماء، قال معاوية: فاختر مني إحدى ثلاث خصال؟ قال عثمان: وما هي؟ قال معاوية: أرتب لك ها هنا أربعة آلاف فارس من خيل أهل الشام، يكونون لك ردءا وبين يديك يدا قال عثمان: أرزقهم من أين؟ قال: من بيت المال، قال عثمان: أرزق أربعة آلاف من الجند من بيت مال المسلمين لحرز دمي؟ لا فعلت هذا. قال: فثانية، قال: وما هي؟ قال: فرقهم عنك فلا يجتمع منهم اثنان في مصر واحد، واضرب عليهم البعوث والندب، حتى يكون دبر بعير أحدهم أهم عليه من صلاته، قال عثمان: سبحان الله؟ شيوخ المهاجرين وكبار أصحاب رسول الله، وبقية الشورى أخرجهم من ديارهم وأفرق بينهم وبين أهلهم وأبنائهم؟ لا أفعل هذا. قال معاوية فثالثة، قال: وما هي؟ قال: اجعل لي الطلب بدمك إن قتلت، قال عثمان. نعم هذه لك إن قتلت فلا يطل دمي"[١٥].

مكر معاوية:

من خلال مقترحات معاوية الثلاث على عثمان بن عفان يظهر النية المبيتة لدهاء معاوية، فقد اقترح عليه عثمان نقل الخلافة إلى الشام وهو حتما سيكون الخليفة الشرعي، إذ ستكون الخلافة والخليفة، في نفس الوقت، بمتناول اليد من بعده، وكذلك اقتراحه استخدام اربعة الاف مقاتل للحماية[١٦]، وايضا طلبه ان يفرق وجهاء القوم علي بن أبي طالب عليه السلام وطلحة والزبير بين الامصار بحجة البعوث والندب، وبعد رفض الخليفة عثمان بن عفان لجميع ما تقدم به معاوية طلب ان يكون هو ولي دمه من بعده، الامر الذي لا يستبعد ان يكون لمعاوية يد بشكل أو بآخر في من اغتيال الخليفة عثمان بن عفان فبذلك يكون هو المستفيد في جميع الأحوال. وهناك رواية أخرى أن سبب مقتل عثمان هو حدوث ثوره من قبل المصرين بعد عزل عمر بن العاص عن حكومة مصر، وسبب الاخر المهم هي طريقة حكم عثمان وتسليمة المناصب المهمة في الحكومة لأقاربه من بني أمية والتصرف الغير الشرعي في بيت المال مما أدى إلى استياء واعتراض الناس[١٧]

ثانياً: رسالة معاوية بن أبي سفيان إلى الزبير بن العوام وخديعته لهما

بعد ان ايقن هدف الزبير وطلحة، فقام بدوره في خديعتهما واغرائهما ليتخذهما سلما يعبر عليهما لتحقيق أهدافه ومآربه[١٨] ولمعاوية في تشجيع اصحاب الجمل على

مقاتلة عليا عليه السلام بما عرف عن معاوية من مكر ودهاء إذ عد واحدا من ابرز دهاة العرب وقد جاء في رسالته ما نصه كما ورد عند ابن أبي الحديد : " لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان سلام عليك، أما بعد: فاني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الجلب[١٩]، فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك إليها ابن أبي طالب فإنه لا شيء بعد هذين المصرين، وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك، فأظهروا الطلب بدم عثمان، وادعوا الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجد والتشمير أظفركما الله وخذل مناوئكما..."[٢٠].

وفي معرض تعليق باقر القريشي على رواية ابن قتيبة الدينوري قال: " ولما وصلت هذه الرسالة إلى الزبير لم يملك اهابه من الفرح والسرور وخف إلى طلحة فأخبره بذلك فلم يشكا في صدق نيته واخلاصه لهما، وتحفزا إلى اعلان الثورة على الامام، واتخذا دم عثمان شعارا لهما "[٢١] علما ان اصابع الاتهام لم تفلتهما هما أيضاً بمقتل الخليفة عثمان بن عفان، لذلك كان من الطبيعي ان تنجح مكيدة معاوية في الايقاع بهذه الاطراف فلو كان دم عثمان هو هدفه الحقيقي لكان هو الأولى به من غيره فهو شيخ بني امية وهو من ولاه دمه بحسب رواية ابن قتيبة إذا ما سلمنا بها فلماذا يحث غيره على الاخذ بدمه ان كام هو الاقرب صلة به من غيره؟

ثالثاً: خروج عائشة إلى مكة ودور معاوية في الحاق طلحة والزبير (المؤامرة)

كانت بوصلة عائشة قد اتجهت إلى مكة قبيل مقتل الخليفة عثمان بن عفان بعد رفعها لشعار كما ورد اعند ابن شاذان " اقتلوا نعثلا فقد كفر"[٢٢] ذلك القول الذي عد بمثابة هدر دم للخليفة عثمان بن عفان والذي كان حافزا للكثيرين للاقتصاص المسلح من الخليفة، والمفارقة هنا حين سماعها بخبر مقتل عثمان من احد اقاربها الذي لقيها في طريق العودة إلى المدينة هو قولها كما ورد عند ابن الاثير: " ثم صنعوا ماذا؟ قال اجتمعوا على بيعة علي فقالت ليت هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ردوني ردوني فانصرفت إلى مكة"[٢٣].

١- المؤامرة الكبرى وحقيقية انقلاب طلحة والزبير

لعل الظاهر هنا عائشة كانت ترغب بوسيلة أو بأخرى بمحاولة ارجاع الخلافة إلى عائلتها من خلال **طلحة أو الزبير** أو حتى عبد الله بن الزبير، بدلا من أن تدعو إلى وحدة

الصف وجمع كلمة المسلمين، بما تمتلكه من مكانة ومنزلة عند جموع المسلمين، الامر الذي تكرر أيضاً عند استلام الامام علي عليه السلام لخلافة المسلمين، فكانت أيضاً هي أيضاً احد ابرز محفزات حرب الجمل وقيام الفتنة التي فقد الالاف ارواحهم بسببها والتي احسن استغلالها معاوية بن أبي سفيان احسن استغلال لتكون أداة بيده لتحقيق مآربه السلطوية. وهذا واضح من النص الذي ورد عند ابن طاووس قائلا:" وكان طلحة يرجو اليمن والزبير يرجو العراق فلما علما أني غير موليهما استأذناني للعمرة يريدان الغدر فاتبعا عائشة واستخفاها مع كل شيء في نفسها علي... وقادهما عبيد الله بن عامر(٢٤) إلى البصرة وضمن لهما الأموال والرجال فبينا هما يقودانها إذ هي تقودهما فاتخذاها فئة يقاتلان دونها فأي خطيئة أعظم مما أتيا إخراجهما زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بيتها فكشفا عنها حجابا ستره الله عليها..."(٢٥).

٢- تحذير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة وندمها

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد حذر عائشة سابقا كما ورد عند ابن أعثم الكوفي بقوله لها: "كأني بإحداكن قد نبحتها كلاب الحوأب وإياك ان تكوني أنت يا حميراء"(٢٦) لكنها عندما وصلت إلى ارض المعركة وتذكرت قول الرسول كما ذكر الطبري قالت" أنا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقا ردوني تقول ذلك ثلاثا"(٢٧).

في حين سرعان ما لحقها طلحة والزبير إلى مكة بعد ان باءت مطامحهما بالفشل، إذ كانا يرغبان بالحصول على ولاية العراق والشام بعد استلام الامام علي عليه السلام خلافة المسلمين ورفضه تسليمهما اياها، فقد جاء في المصادر ومنهم الشيخ المفيد قال : " وقد اجتمعوا مع عائشة وهم يدبرون الأمر في الفتنة، فصار إلى أمير المؤمنين عليه السلام وتيمما وقت خلوته فلما دخلا عليه قالا يا أمير المؤمنين قد استأذناك للخروج في العمرة لأنا بعيدان العهد بها إئذن لنا فيها فقال والله ما تريدان العمرة ولكنكما تريدان الغدرة، وإنما تريدان البصرة فقالا اللهم غفرا ما نريد إلا العمرة فقال عليه السلام احلفا لي بالله العظيم إنكما لا تفسدان علي أمر المسلمين ولا تنكثان لي بيعة ولا تسعيان في فتنة فبذلا ألسنتهما بالأيمان المؤكدة فيما استحلفهما عليه من ذلك فلما خرجا من عنده لقيهما ابن عباس فقال لهما إذن لكما أمير المؤمنين؟ قال نعم، فدخل على أمير المؤمنين فابتداه عليه السلام فقال يا ابن عباس أعندك الخبر قال قد رأيت طلحة

والزبير فقال عليه السلام إنهما استأذناني في العمرة فأذنت لهما بعد أن استوثقت منهما بالأيمان أن لا يغدرا ولا ينكثا ولا يحدثا فسادا والله يا ابن عباس وإني أعلم أنهما ما قصدا إلا الفتنة فكأني بهما وقد صارا إلى مكة ليسعيا إلى حربي..."[٢٨] يظهر هنا جليا ان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كان على معرفة ودراية تامة بأهدافهم التمردية وشق عصا وحدة المسلمين بل انه حدد لهما هدف وبوصل التمرد حين خاطبهم قائلا: تريدان الغدرة وتريدان البصرة.

رابعاً: مؤتمر مكة ودور شيخ الامويين معاوية بن أبي سفيان فيه.

بعد وصول قادة التمرد ومن لحق بهم اتخذت مكة وكرا للتخطيط والدسائس الهادفة لتقويض حكم الامام عليه السلام، إذ وجد المتمردين في هذا البلد تجاوبا فكريا مع الكثيرين من القرشيين التي كانت تكن في أعماق نفسهم الكراهية والحقد على الامام لأنه قد وتر الكثيرين منهم في سبيل الإسلام، وعلى أي حال فقد تداول زعماء الفتنة الآراء في الشعار الذي يتبنونه والبلد التي يغزونها، وسائر الشؤون الأخرى التي تضمن لهم النجاح، فجاء مؤتمرهم الذي عقد برعاية اموية بحتة بعد ان تلاقت مصالحهم على توحيد الصف وتوزيع المهام وهنا لا يمكن ان نغفل دور العصبية القبلية، التي كانت قد نمت وتغذت بشكل كبير في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان شيخ الامويين السؤال الابرز هنا هل كان الامويين، ومن معهم من المتمردين الذين تلاقت مصالحهم الدنيوية في قتال الخليفة الشرعي، هل كانوا يتحركون ويجتمعون ويقررون من دون تخطيط وترتيب مسبق؟، سيما ان المحرك الابرز لهذا التمرد كان بيد بني أمية الذي اصبح معاوية بن أبي سفيان شيخ الامويين الجديد، الذي ادعا انه ولي دم شيخهم السابق عثمان بن عفان وان الاخير هو من جعله ولي دمه إذا ما قتل وهذا ما أكده ابن حبان قائلا:" استأذن طلحة والزبير عليا في العمرة فقال لهما ما العمرة تريدان... وتبعهما عبد الله بن عامر بن كريز فلما لحقهما قال لهما ارتحلا فقد بلغتما حاجتكما فاجتمعوا مع عائشة بمكة وبها جماعة من بني أمية ثم جمع معاوية أهل الشام على محاربة على والطلب بالقود من الدم عثمان"[٢٩]

وقد خرج المؤتمر الذي عقد في مكة بعدة قرارات اتخذت بالأجماع ابرزها:

١- أن يكون الشعار المتخذ للمعركة القادمة هو دم عثمان والمطالبة بثأره، وتحميل الإمام علي عليه السلام المسؤولية في إراقة دم عثمان بن عفان[٣٠]، والواضح هنا من خلال الشعار

المتخذ ومحاولة تحميل الامام علي عليه السلام مسؤولية اراقة دم الخليفة عثمان بن عفان هو رغبة الحزب الاموي ومن تحالف معهم في خلق جبهة معارضة واسعة ومضادة للأمام علي عليه السلام بغية التحاق اكبر عدد ممكن من المخدوعين بهذه الشعارات الكاذبة والتحريضية سيما بعد انضمام بعض الشخصيات ذات التأثير المهم على عواطف الناس ومنهم عائشة بنت أبي بكر وطلحة والزبير وبعض الصحابة الاخرين.

٢ - الزحف إلى البصرة واحتلالها واتخاذها المركز الرئيسي لانطلاق حراكهم المنشود لوجود انصارهم بها، إذ أعرضوا عن الخروج إلى المدينة لان فيها الخليفة الشرعي، وهو يتمتع بالقوى العسكرية التي لا قابلية لهم عليها، كما أعرضوا عن التوجه إلى الشام، لأنها كانت تحت قبضة الامويين، فخافوا عليها من التصدع والاحتلال.

ويذكر المؤرخين الخطاب ان عائشة قد خطبت في مكة خطابا سياسيا حملت فيه المسؤولية في إراقة دم عثمان على الغوغاء فهم الذين سفكوا الدم الحرام في الشهر الحرام، وقد قتلوا عثمان بعد ما أقلع عن ذنوبه وأخلص في توبته، ولا حجة لهم فيها اقترفوه من سفك دمه، وقد كان خطابها فيما يقول المحققون حافلا بالمغالطات السياسية، فان الغوغاء لم يسفكوا دمه، وإنما سفك دمه الذين رفعوا علم الثورة عليه، وفي طليعتهم طلحة والزبير، وكانت هي بالذات من أشد الناقمين عليه فقد اشتدت في معارضته، وحرضت على قتله وما يعزز ما ذهبنا إليه في هذا الرأي كلام لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب في احد خطبه جاء فيه: " ألا وإن الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه، ليعود الجور إلى أوطانه ويرجع الباطل إلى نصابه والله ما أنكروا علي منكرا، ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وإنهم ليطلبون حقا هم تركوه، ودما هم سفكوه..."[٣١] وهنا نشير ان عائشة بنت أبي بكر قد ندمت كثيرا في اواخر عمرها على اشتراكها في معركة الجمل إذ نقلت عشرات الروايات في هذا الخصوص وقد اشارت إلى ان الزبير هو من ورطها بذلك الامر الجلل[٣٢].

المبحث الثاني

دور معاوية في تجهيز الجيش واختيار البصرة موقعا للمعركة

أولاً: دور معاوية في تجهيز الجيش بالأموال والجند

وفيما يخص مصادر تمويل وتجهيز هذا الجيش وعدد الجند، إذ يذكر المؤرخين ان

الجيش الذي خرج لقتال الامام علي عليه السلام تم تجهيزه من عدة محاور ومصادر مالية ابرزها:

١- يعلى بن منبة[٣٣] الذي جهز الجيش بالأموال التي نهبها من بيت المال حينما كان واليا على اليمن أيام عثمان بن عفان، إذ أمد الجيش بستمائة بعير، وبستمائة ألف درهم وما أكده الطوسي أعطى يعلى بن منية عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه لها بسبعمائة درهم دينار[٣٤] وقد ورد عن الامام علي عليه السلام رواية في ذلك الشأن في كتاب الجمل مما جاء فيها: "... فإنّ يعلى بن امية الخائن الفاجر قد حمل أموال العراق وفارس لينفق ذلك..."[٣٥].

٢- وأمدهم عبد الله بن عامر والي عثمان بن عفان على البصرة بمال كثير كان قد سرقه من بيت المال [٣٦]، والملاحظ هنا ان قادة الجيش والقائمين على هذه الحركة لم يعيروا أي اهمية تذكر لمصادر هذه الاموال المسروقة والمحرمة والتي تم سرقتها من اموال وحقوق المسلمين.

٣- فضلا عن ذلك فأن اغلب بني امية قد خرجوا مع هذا الجيش وهؤلاء جميعا كان من اصحاب الجاه والمال سيما الذي اصابوه من اموال وعطاء غير محدود في عهد الخليفة السابق عثمان بن عفان[٣٧].

٤- والامر الذي لاشك فيه هنا ان توجد مصادر تمويل اخرى لهذا الجيش فشخصيات مثل طلحة والزبير ومعاوية معروف عنها قدرتها المالية الكبيرة التي لابد ان يكون لها دور في الانفاق على بعض مفاصل هذا الجيش.

وفيما يخص عدد الجند الذي تم اعداده لهذه المهمة فكان من عدة مصادر سنجملها على النحو التالي:

١- هناك من ذهب للقول انهم كانوا ما يقرب الف شخص من ابناء المدينة ومكة، ولحق بهم اخرون حتى بلغ عدده ما يقرب الثلاثة الاف مقاتل وقد شكل بني امية والطلقاء وابنائهم ثقل هذا الجيش بدفع من معاوية فقد طلبوا من الامام ان يضع عنهم ما أصابوا من المال في أيام عثمان، فرفض الامام أن يضع عنهم ما نهبوه من أموال الأمة فأظهروا له العداء، وعملوا على إثارة الفتنة والخلاف.

٢- الرسائل التي بعثتها عائشة إلى بعض شيوخ ووجهاء البصرة والكوفة وبعض الامصار الأخرى[٣٨] طلبا للنصرة، والتي نتج عنها انضمام اعداد اضافية لهذا الجيش.

٣- دور عبدالله بن عامر في تحشيد وتجميع المناصرين بصفته كان واليا على البصرة وأيضاً لا يخفى مدى علاقته وقربه من معاوية بن أبي سفيان، ومع كل ما تقدم نجد ان عدد الجند الذي نقلت الروايات انه قد بلغ الثلاثين الف مقاتل[٣٩] امر يثير الريبة والتساؤلات، فعلى الرغم من توفر الاموال والتوافق الفكري للخارجين على الخليفة الشرعي وكذلك وجود عامل عاطفي تمثل بخروج احد زوجات الرسول ﷺ لقيادة هذا الجيش، إلاّ ان التساؤل الابرز الذي يدور هنا، هو كيفية تمكنهم من جمع هذا العدد الكبير من الجند الذي وصل بحسب بعض الروايات إلى ثلاثين ألف مقاتل؟

ومن خلال ما تقدم لا يمكن ابدا ان نغفل الدور الذي قام به عبدالله بن عامر والي البصرة السابق بعد ان اقاله الامام علي عليه السلام منها فور تسلمه خلافة المسلمين، والذي كان احد ابرز قادة الجمل وبعد هزيمته ومن معه فيها هرب إلى الشام واقام فيها كونه احد ابرز انصار معاوية ومقربيه في اغلب مشاهده سرعان ما عاد واصبح واليا على البصرة مجددا بعد سيطرة معاوية على الخلافة كما وزوجه معاوية من احد بناته[٤٠] لذلك نجد ان علاقة عبد الله بن عامر بشيخ الامويين معاوية بن أبي سفيان كانت تشبه إلى حد ما علاقة العبد بسيده والتابع لمتبوعه، اذن حتما كان هنالك دور مؤثر لمعاوية بن أبي سفيان في توجيه وتنبيه عبد الله بن عامر بعد تلاقي مصالح وتوجهات الطرفين وما لجوء عبد بن عامر إلى الشام بعد هزيمته فيها وتبوؤاه اقرب المناصب لمعاوية خير دليل لما ذهبنا إليه، بل نجد ان المنطق هنا يقول ان هنالك دور لمعاوية في رفد هذا الجيش بأعداد اضافية من الجند بصورة أو بأخرى والا كيف عدد هذا الجيش بين ليلة وضحاها قرابة الثلاثين الف مقاتل وكل من خرج من مكة والمدينة لم يتجاوز الثلاثة الاف شخص.

ثانياً: دور معاوية بن أبي سفيان في اختيار البصرة مكانا للمعركة:

أما بخصوص اختيار البصرة مكان للمعركة المنتظرة، فقد كانت عائشة ترغب ان تتجه بجيشها إلى المدينة أو الشام[٤١]، إلاّ ان مشورة من معها سيما الامويين وطلحة والزبير اللذان

قد اشار عليهما معاوية بن أبي سفيان سلفا باتخاذ البصرة مكانا للتمرد، فضلا ان البصرة ذات الموارد المالية الكبيرة وقربها من الكوفة ذات التوجه العلوي، فلو تمكن معسكر الجمل من تحقيق النصر في هذه المعركة سيحرم الخلافة من مصدر مالي مهم الامر الذي قد يمتد إلى الكوفة وبالتالي سيخرج العراق من سيطرة الخلافة الشرعية، كذلك قربها من الشام مصدر الدعم اللوجستي كل تلك العوامل جعلت منها الخيار الامثل لمعاوية، اضافة إلى عوامل اخرى تمثلت بالعلاقات المتميزة التي تربط الزبيرين بها وكذلك عبد الله بن عامر الذي كان واليا عليها لعدة سنوات والتي من شأنها توفير دعم مادي وتعبوي اضافي لهم(٤٢).

المبحث الثالث

كشف الامام علي عليه السلام لدور معاوية في معركة الجمل

سنفرد هذا المبحث لبيان مجموعة من الروايات التي تبين كشف الامام علي بن أبي طالب عليه السلام للدور الذي قام به معاوية بن أبي سفيان، الذي أراد استخدام طلحة والزبير اداة ووسيلة للوصول إلى ما يصبو إليه من مطامع ألبسها ثوب المطالبة بدم الخليفة عثمان بن عفان لتحقيق تلك المآرب ومن جملة هذه الروايات، فضلا عن بيان الهدف الحقيقي لخروج طلحة والزبير لحرب الامام، ألا وهو الامرة والمال وليس كما اعلنوا في بادئ الامران خروجهم لمكة كان هدف العمرة ومن ثم التحاقهم بالجيش المتوجه إلى البصرة طلبا لدم الخليفة عثمان بن عفان، ومن جملة تلك الروايات:

أولاً: مخاطبة الامام علي للمتآمرين ومنهم معاوية وطلحة والزبير.

١- رسالة الامام علي إلى معاوية بعد توليه الخلافة كما ذكرها الشيخ الاميني لما بويع الامام علي عليه السلام كتب إلى معاوية:" أما بعد فإن الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة منى وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع، فإذا أتاك كتابي فبايع لي، وأوفد إلى أشراف أهل الشام قبلك "(٤٣) فلما قدم رسوله على معاوية، وقرأ كتابه، بعث رجلا من بنى عميس، وكتب معه كتابا إلى الزبير بن العوام، وقد جاء ذكر هذه الرواية في المبحث الأول، ومنها نذكركما ورد عند صاحب اعيان الشيعة قائلا ": فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سر به، وأعلم به طلحة وأقرأه إياه، فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية، وأجمعا عند ذلك على خلاف علي في اثناء "(٤٤).

٢- كلام لأمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام في وصف أصحاب الجمل الخارجين عليه، كما ورد عند الراوندي يقول فيه: " ثم ذكر في الخطبة الأخيرة ما جرى بعد رسول (اللّه صلى الله عليه وآله) من الاختلاف، وقال: ألا وان الشيطان استفتح بهؤلاء، تنبيها للمخاطبين أن (الملعون) قد جمع حزبه وجلب فرسانه ورجالته من كل موضع عليَ وعلى خلافي، وان لبس إبليس عليهم أو لبسوا على أنفسهم فلست كذلك ثم أقسم باللّه لا تركن حوضا لهم أنا المستقي لهم، فإنهم يقون حيارى لا يخرجون من ذلك الحوض ولا يرجعون إليه، وواللّه لأملأن حوضا من الشر والحرب لهؤلاء يحتسون منه لا يرجعون إلى مثله ولا يخرجون منه، ويضيف صاحب الرواية ان المعنى هنا يقصد الإمام به معاوية والشاميين"[٤٥]. وهذه اشارة ودليل مهم إلى الدور الكبير الذي قام به معاوية في تجييش الجيوش تأليب الناس على حكم الخليفة الشرعي، فضلا عن وصف الامام علي عليه السلام لمعاوية بالشيطان والملعون وهذه المفردات ذات مدلولات لا تحتاج إلى أي تعليق أو تحليل اضافي

٣-رواية عن الامام علي عليه السلام يبين فيها دور معاوية بن أبي سفيان بخروج طلحة والزبير إلى مكة.

وفيها يخاطب اصحابه في طريق المسير بجيشه إلى البصرة ويصف طلحة والزبير ويكشف من يقف ورائهما يقول: "ويا عجبا لاستقامتهما لأبي بكر وعمر وبغيهما علي ! هما يعلمان أني لست دون أحدهما، ولو شئت أن أقول لقلت، ولقد كان معاوية كتب إليهما من الشام كتابا يخدعهما فيه، فكتماه عني، وخرجا يوهمان الطغام أنهما يطلبان بدم عثمان، والله ما أنكرا علي منكرا ولا جعلا بيني وبينهم نصفا إن دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما، يا خيبة الداعي إلى م دعا؟ وبماذا أجيب؟ والله إنهما لعلى ضلالة صماء وجهالة عمياء وإن الشيطان قد ذمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله، ليعيد الجور إلى أوطانه ويرد الباطل إلى نصابه "، وهنا نجد ان الامام قد وجه اصابع الاتهام بمقتل الخليفة الثالث إلى طلحة والزبير بقوله: (إن دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما)، فضلا عن وصفه لمعاوية مرة اخرى بالشيطان الذي ذمر حزبه وجلب الخيل والرجال لقتاله، وهذا ابلغ دليل على ما ذهبنا إليه سلفا ان جمع ثلاثين الف مقاتل عدد لا يمكن جمعه من دون دعم معاوية المباشر[٤٦].

وهنا نورد ما ذكره القاضي نعمان المغربي عن فضل وتفضيل الامام وعدم مقارنته بمعاوية، والذي جاء فيه: " وليس أحد يجهل فضل علي عليه السلام على معاوية إلا من لا علم له بأخبار الناس وأشرارهم، ومن الفاضل ومن المفضول منهم، وقد ذكرت فيما مضى من هذا الكتاب، وأذكر فيما بقي منه ما في أقل قليل منه ما يبين لمن وفق لفهمه ما لعلي (صلوات الله عليه) من نهاية الفضل الذي لا يدعى لأحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم مثله) وأن معاوية ليس يقاس به، ولا يدانيه في ذلك، ولا يقارنه بل معائبه ومثالبه أغلب عليه، وأكثر ما فيه، ولو لم يكن له ما يعيبه ويثلبه إلا محاربته عليا ومعاداته إياه"(٤٧) مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام ": حربك حربي وسلمك سلمي " (٤٨)، وقوله: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه فمن عاداه الله عز وجل، وكان حربا " لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فأي نصيب له في الإسلام، فكيف بان يدعى له فضيلة فيه؟

ثانياً: بيان الغرض الحقيقي من خروج طلحة والزبير هو المال وليس الاخذ بدم عثمان

١- رواية مجيء طلحة والزبير إلى الامام علي يستأذناه بالخروج للعمرة، ذلك جاء الزبير وطلحة إلى علي عليه السلام بعد البيعة بأيام كما ورد عند ابن أبي الحديد فقالا له: يا أمير المؤمنين، قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها، وعلمت رأى عثمان كان في بنى أمية، وقد ولاك الله الخلافة من بعده، فولنا بعض أعمالك، فقال لهما: ارضيا بقسم الله لكما، حتى أرى رأيي، واعلما أنى لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي، ومن قد عرفت دخيلته، فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس بعدها استأذناه في العمرة، فقال: ما العمرة تريدان، فحلفا له بالله أنهما ما يريدان غير العمرة، فقال لهما: ما العمرة تريدان، وإنما تريدان الغدرة ونكث البيعة، فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعة يريدان، وما رأيهما غير العمرة. قال لهما: فأعيدا البيعة لي ثانية، فأعاداها بأشد ما يكون من الايمان والمواثيق، فأذن لهما، فلما خرجا من عنده، قال لمن كان حاضرا: والله لا ترونهما إلا في فتنة يقتتلان فيها "(٤٩). وهذا ما أكده ابن حبان قائلا:" ولما كثر الاختلاف بالمدينة استأذن طلحة والزبير عليا في العمرة فقال لهما ما العمرة تريدان... وتبعهما عبد الله بن عامر بن كريز فلما لحقهما قال لهما ارتحلا فقد بلغتما حاجتكما

فاجتمعوا مع عائشة بمكة وبها جماعة من بنى أمية"[٥٠].

٢- رواية ذكرها البلاذري بعد خروج طلحة والزبير من المدينة قاصدين مكة، فقد جاء برواية أدلى الزبير بتصريح أعرب فيه عن أهدافه، فقد أقبل إليه وإلى طلحة رجل فقال لهما: " إن لكما صحبة وفضلا فأخبراني عن مسيركما وقتالكما أشئ أمركما به رسول الله ﷺ)؟ وسكت طلحة، وأما الزبير فقال: حدثنا أن ها هنا بيضاء وصفراء (يعني دراهم ودنانير) فجئنا لنأخذ منها..."[٥١].

٣- رواية اختلافهم على امامة الناس وقت الصلاة بعد خروجهم من مكة، والتي جاء فيها "خرجت عائشة ومن معها من مكّة، فلمّا خرجوا منها وصاروا على مرحلة وجاء وقت الصلاة أذن مروان بن الحكم، ثمّ جاء حتّى وقف على طلحة والزبير وابنيهما جالسين عندهما فقال لهما: على أيّكما أُسلّم بالإمارة وأُؤذن بالصلاة؟ فقال عبد الله بن الزبير: على أبي، وقال محمّد بن طلحة: على أبي، فبلغ ذلك عائشة، فأرسلت إلى مروان وقالت: تريد أن يفترق أمرنا حتى قال احدهم،: والله لو ظفرنا لاَقتتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والأمر ولا كان طلحة يترك الزبير والامر"[٥٢] والذي فضح موقفهم الحقيقي الذي وبين زيف ادعائهم الامر الذي تلافته عائشة بعد اختلافهم الذي يبين ان هدفهم كان السلطة والمال وليس النصرة ودم عثمان، فقد جهدت عائشة على ترشيح طلحة للخلافة وكانت تشيد به في كل مناسبة إلا أنها أخيرا استجابت لعاطفتها بترشيح ابن أختها عبد الله بن الزبير فرشحته لأمرة الصلاة وقدمته على طلحة[٥٣].

٤- رواية اخرى للإمام في وصف طلحة والزبير في حرب الجمل، كما ورد عند ابن مسكويه وقد جاء فيها: " إنّا خلّفنا هذين، وقد بايعا عليّا، وأعطياه الطاعة، ثم أقبلا مخالفين يطلبان بدم عثمان، وهما كاذبان، وإنّما أرادا المال والإمرة..."[٥٤]، وفيها واضح تأكيد وتركيز الامام علي عليه السلام مرارا وتكرارا على الهدف الحقيقي لخروج طلحة والزبير الحقيقي.

٥- وفي رواية اخرى يصف فيها الامام علي عليه السلام طلحة والزبير وعائشة كما ورد عند ابن أبي الحديد:" أن عليا عليه السلام خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة، ومعهما عائشة

يريدون البصرة، فقال: أيها الناس، إن عائشة سارت إلى البصرة، ومعها طلحة والزبير، وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه، أما طلحة فابن عمها، وأما الزبير فختنها، والله لو ظفروا بما أرادوا - ولن ينالوا ذلك ابدا - ليضربن أحدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد، والله إن راكبة الجمل الأحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة إلا في معصية الله وسخطه، حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة، أي والله ليقتلن ثلثهم، وليهربن ثلثهم: وليتوبن ثلثهم، وإنها التي تنبحها كلاب الحوأب، وإنهما ليعلمان أنهما مخطئان. ورب عالم قتله جهله، ومعه علمه لا ينفعه، وحسبنا الله ونعم الوكيل ! فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية، أين المحتسبون؟ أين المؤمنون؟ ما لي ولقريش ! أما والله لقد قتلتهم كافرين، ولأقتلنهم مفتونين ! وما لنا إلى عائشة من ذنب إلا أنا أدخلناها في حيزنا، والله لأبقرن الباطل، حتى يظهر الحق من خاصرته، فقل لقريش فلتضج ضجيجها" (٥٥).

وكلام الامام عليه السلام في وصف طلحة والزبير وعائشة، يكشف لنا المصالح الفئوية الضيقة التي مثلها المناوئين لحكمه الشرعي، تلك المصالح التي تلاقت بغضا تارة وطمعا تارة اخرى لتشكل حلفا ساربه وسيره الشيطان لمسارات تخدم مصلحته وتوجهاته، فعلى الرغم من دخول طلحة والزبير بحلف موحد الا ان صفة المصالح الضيقة ورغبة كلا منهما في الوصول للسلطة ولو كانت على رقبة صاحبه، فكانوا راغبين بتحقيق اهدافهم ومطامعهم بغض النظر عن الكيفية والوسيلة التي يتحقق بها ذلك الهدف.

الخاتمة:

من خلال بحثنا الموسوم دور معاوية بن أبي سفيان في معركة الجمل، امكننا الوصول إلى النتائج التالية:

١- عدت هذه المعركة اخطر حدث مر به العصر الراشدي كونها المعركة الداخلية الأولى التي زعزعت الاستقرار الخلافة واسست لمرحلة لاحقة اشد خطرا على الإسلام والمسلمين إذ فتحت ابواب الصراع الداخلي على مصراعيه، إذ جرت إلى معارك لم يشهدها العصر الراشدي سابقا (صفين والنهروان).

٢- اسهمت معركة الجمل وما تلاها من احداث ومعارك في شق صفوف المسلمين

واضطراب الجبهة الداخلية بصورة كبيرة الامر الذي القى بظلاله على حملة الفتوحات الإسلامية سيما جبهة المشرق الإسلامي التي كانت الفتوحات الإسلامية تجري بها بوتيرة متسارعة وبانتصارات كبيرة، وبالتالي ادى هذا الامر إلى حرمان المسلمين من توسيع رقة دولتهم فضلا عن حرمان الدولة من ايرادات مالية كبيرة كانت تلقي بظلالها على مختلف الاصعدة والمجالات.

٣- ان معركة الجمل هي عبارة عن (معركة بالوكالة) خطط لها معاوية ونفذها بمكر وحنكة عالية مستغلا مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، الامر الذي شكل عاملا مهما لتلاقي المصالح للأطراف المذكورة وغيرها، والتي كان نتاجها الطبيعي هو معركة الجمل، بدليل ان الشام قد اصبحت بعد تسنم الامام للخلافة، ملاذ امن لكل المعارضين للخلافة الشرعية، ذلك الامر الذي سعى إليه معاوية بن أبي سفيان في محاولة منه لزعزعة استقرار الخلافة والتعاون مع مختلف المعارضين من اجل تحقيق هدفه المنشود المتمثل بالوصول إلى سدة الحكم.

٤- والأمر الواضح هنا انه لم تكن للناكثين أية أهداف اجتماعية، وانما دفعتهم مصالحهم الخاصة لنكث بيعة الامام، فعائشة كان يحركها خلافها مع الامام علي عليه السلام ورغبتها في ارجاع الخلافة إلى عائلتها، وطلحة والزبير كان يسيرهما مصالحهما الشخصية ورغبتهما في تبوأ المناصب والرغبة في الجاه والمال، سيما بعد ان خابت امالهما بالحصول على ولايتي البصرة والكوفة، فخفا إلى مكة لإعلان الثورة على الامام بتوجيه من معاوية الذي تلاقت طموحاته بالخلافة مع توجهات هذه الاطراف التي نجح بتسييرها وتحريكها كما يشاء.

٥- وفيما يخص الاتهامات التي ساقها البعض للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، سيما بعض المستشرقين الذين اشكلوا على حكومة الامام، كثرة الصراعات الداخلية وتزعزع الجبهة الداخلية وضعف النظام الاداري، فأن حكومة علي بن أبي طالب عليه السلام عانت بشكل كبير من تبعات حكومة عثمان بن عفان السابقة وما اخذ عليها من مؤاخذات كثيرة سيما في يخص تمكين بني امية وتسليطهم على رقاب الناس بفعل عودة العصبية القبلية ذلك الامر الذي عمل جاهدا رسول الله صلى الله عليه وآله على

ابعاده، الامر الذي دعا الامام علي عليه السلام على البدء من جديد في اعادة الامور إلى وضعها الطبيعي من خلال اقصاء هؤلاء وايكال المهام وفق الاستحقاقات الطبيعية.

٦- اما بنو الذين كانوا يأتمرون ويتحركون بأوامر وتوجهات شيخهم الجديد معاوية ' فقد طلبوا من الامام ان يضع عنهم ما أصابوا من المال في أيام عثمان، فرفض الامام أن يضع عنهم ما نهبوه من أموال الناس وحقوقهم فأظهروا له العداء، وعملوا على إثارة الفتنة والخلاف، وكذلك الولاة الذين اقالهم الامام فور تسنمه حكم المسلمين، ومنهم معاوية والي الشام وعبد الله بن عامر والي البصرة ويعلى بن امية، ومن هذا كله يتضح انه لم تكن للناكثين اي نزعة اصلاحية أو دعوة إلى الحق وإنما كانت بواعثهم واهدافهم يغلب عليها طابع المصالح والانانية والرغبة بالجاه والسلطة والمال وكذلك احقادهم الدفينة الامام الذي هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٧- كل الدلائل والبراهين التي سبقت وعاصرت ولحقت معركة الجمل، تشير إلى ان بصمات معاوية كانت حاضرة في جميع تلك المشاهد، فكانت الرسائل والكتب والتوجيهات التي اصدرها معاوية بن أبي سفيان إلى طلحة والزبير وبني امية وتنسيقه مع الولاة الذين اقالهم الامام علي عليه السلام وتمكنه من عقد مؤتمر مكة وتركيزه على امرين هما الطلب بدم الخليفة الثالث عثمان بن عفان والقصاص من قتله وكذلك تحميل الامام علي عليه السلام مسؤولية دمه، وتحشيده للجند وجمعه للمعارضين وما تلى الجمل من احداث ومعارك، ما هي الا دليل واضح ودامغ ان معاوية كان يقف وراء جميع تلك الاحداث التي عصفت بالخلافة الإسلامية وشقت عصا الوحدة بين المسلمين من خلال زرعها لبذور الفرقة والشقاق من اجل اهداف وغايات ومصالح ضيقة لا تمثل جوهر الإسلام الحقيقي.

هوامش البحث

(١) البقرة /٢٨٦

(٢) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٨٣ ؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج٧، ص ٢٥١ ؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص١٢٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠، ص٣٩٠

(٣)البخاري، صحيح البخاري، ج٤، ص٢٥

(٤) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص٣٨١

(٥) الطلقاء : هم الذين خلى عليهم الرسول ﷺ يوم فتح مكة، وأطلقهم فلم يسترقهم، واحدهم طليق، فعيل بمعنى مفعول، وهو الأسير إذا أطلق سبيله. وهو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة وكان منهم أبو سفيان ومعاوية. ينظر : ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١ ص٣٢٠ ؛ شيخ المضيرة أبو هريرة، ص١٣٨٥.

(٦) سيف الضبي، الفتنة ووقعة الجمل، ص١٦٢

(٧) الأبلة : بلدة على شاطىء دجلة في زاوية الخليج الذى يدخل إلى مدينة البصرة. الحموي : معجم البلدان، ج ١، ص ٧٧ .

(٨) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٨؛ السيوطي تاريخ الخلفاء، ص٨٥

(٩) الجاحظ، البيان والتبين، ص٣٧١

(١٠) البيهقي، السنن الكبرى، ج ٩، ص١١٨.

(١١) شيخ المضيرة، ص١٦٩

(١٢) شرح النهج البلاغة، ج١، ص ٧٧

(١٣) معناه يا دَنِيء الأَصْلِ، أو يا لَئِيم الأُمِّ. الزبيدي، ينظر: تاج العروس، ج١٨، ص٥٠٥

(١٤) الامامة والسياسة، ح١، ص٣٣

(١٥) نفس المصدر، ح١، ص٣٣

(١٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢ص ١٨٣

(١٧) الطوسي، الامالي، ص٧٧؛ الغبان، مقتل عثمان، ج١، ص ٢٣٨

(١٨) ابن شبة النميري، تاريخ المدينة، ج٤، ص١١٦٩

(١٩) أي استجمعوا وانضموا يقصد كما يجمع اللبن المحلوب. ينظر: مجد الدين ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ر، ج، ٥ص١٨٥ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٣٨٠

(٢٠) شرح نهج البلاغة، ج١، ص ٢٣١.

(٢١) حياة الامام الحسين، ج٢، ص٢٦

(٢٢) الإيضاح الفضل، ص٥١٢

(٢٣) الكامل، ج٣، ص ٢٠٦

(٢٤) عبد الله بن عامر بن كُرَيز، ولد على عهد رسول اللّه ﷺ واحد ابرز معارضي الإمام علي ﷺ ، ولّاه عثمان البصرة وقد حارب الامام في معركة الجمل، ثم انحاز الى معسكر معاوية مات سنة ٥٩ هـ. ينظر: أسد الغابة ج٣، ١٩١ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب ٥ : ٢٧٢ ؛ العبر، ج١، ص٤٧ ؛ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج١، ص٦٥.

(٢٥) كشف المحجة لثمرة المهجة ،ص١٨١

(٢٦) الفتوح، ج٢، ص٤٥٨

(٢٧) تاريخ الطبري، ج٣، ص٤٧٥

(٢٨)**الجمل، ص٨٩**

(٢٩) الثقات، ج٢، ص٢٧٧

(٣٠) الطبري الشيعي، المسترشد، ص٢٢٣

(٣١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي، ج ١، ص ٥٩؛ ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٣٣٢

(٣٢) ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة، ج١٠ - ٦

(٣٣) يعلى بن منبة بن أبي بن عبيدة وكان حليفا لبني نوفل بن عبد مناف في أيام عثمان بن عفان. تولى الحكم على أجزاء من اليمن قد حفز المتمردين الذين يُريدون الثأر لمقتل عثمان وجهزهم بهذه الأموال بالمعدات والسلاح للخروج على الإمام علي عليه السلام.

هرب يعلى بن منية بعد الهزيمة في معركة الجمل وعاش إلى أواخر خلافة معاوية. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١٢، ص ١٤٥؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ٧٤٧؛ ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٤٥٦

(٣٤) اختيار معرفة الرجال، ، ج ١، ص٥٨

(٣٥)المفيد، ص٨٩

(٣٦) ابن سيد الناس، السيرة النبوية، ج١، ص٣٨٨

(٣٧) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٥٧

(٣٨) المفيد، الجمل، ص١٩

(٣٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢١٠

(٤٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣، ص١٤٧

(٤١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص ٢٣١.

(٤٢) سيف الضبي، الفتنة ووقعة الجمل، ص ١١٦؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٤٧٢ ؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٨١

(٤٣) ا الغدير، ج ١٠، ص٣١٦

(٤٤) محسن الأمين، ج١، ص٤٤١

(٤٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٥٥.

(٤٦) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٣٠٩ ؛المجلسي، بحار الانوار، ج٣٢، ص٦٢).

(٤٧) شرح الأخبار، ج ٢، ص ١٠٢

(٤٨) ابن المغازلي، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، ص٦

(٤٩) شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢٣٢

(٥٠) الثقاة، ج٢، ص٢٧٧
(٥١) أنساب الأشراف، ج٢، ص٢٧١
(٥٢) ابن الصباغ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج١، ص٤٥٢
(٥٣) باقر القرشي، حياة الإمام الحسين، ٢، ص٢٥.
(٥٤) تجارب الأمم، ج ١، ص ٤٨٠
(٥٥) شرح نهج البلاغة، ج ١، ص٢٣٣

قائمة المصادر والمراجع

اولاً ـ القرآن الكريم

ثانيا - المصادر الأولية.

• ابن الاثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني(ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

١:اسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي(بيروت : د.ت)

٢:الكامل في التاريخ، دار صادر،(بيروت: ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م)

• ابن اعثم الكوفي، احمد بن اعثم الكوفي(ت:٣١٤هـ /٩٢٦م) :

٣: الفتوح، تحقيق علي شيري، مطبعة دار الاضواء(بيروت: ١٤١١هـ/١٩٩٠م

• البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري(ت٢٥٦هـ / ٨٦٩م) :

٤:صحيح البخاري، دار الطباعة العامرة(استنبول:١٤٠٢هـ/١٩٨١م)

• البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م) :

٥:انساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، رياض زركلي، دار الفكر(بيروت:١٤١٧هـ/١٩٩٦م)

•البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين(ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) :

٦:السنن الكبرى، دار الفكر(بيروت: د /ت)

• ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي(ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م):

٧:**المنتظم في تاريخ الامم والملوك**، ط ١، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،(بيروت: ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١م)

• الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب(ت٢٥٥هـ / ٨٦٨ م):

٨:البيان والتبيين، المطبعة التجارية الكبرى(القاهرة: ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م)

• ابن حبان، الحافظ محمد بن حبان بن احمد(ت٣٥٤هـ /٩٦٥م) :

٩:كتاب الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد(الدكن: ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

• ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(ت :٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):

١٠:تهذيب التهذيب،ط١، دار الفكر(بيروت:١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

• ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت: ٦٥٦هـ /١٢٥٨م):

١١:شرح نهج البلاغة، ط١،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية(بيروت: ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٩م)

• الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي(ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)

١٢:معجم البلدان، دار احياء التراث العربي(بيروت: ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م).

• الحميري، محمد بن عبد المنعم(ت:٩٠٠هـ/١٤٩٥م):

١٣:الروض المعطار في خبر الأقطار،ط٢،تحقيق،إحسان عباس، دار السراج(بيروت:١٤٠٠هـ /١٩٨٠م).

• الذهبي ،شمس الدين، محمد بن احمد بن عثمان(ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م):

١٤:العبر في خبر من غبر، ط١،تحقيق فؤاد سيد(الكويت:١٣٨١هـ/١٩٦١م)

• الراوندي، قطب الدين، سعيد بن هبة الله(ت:٥٧٣هـ/١١٧٧م):

١٥: قصص الأنبياء،ط١، السيد عبد اللطيف الكوهكمر (قم: ١٤١٨ه /١٩٩٧م).

• **ابن سعد، محمد بن سعد(ت:٣٢٠هـ/ ٩٣٢م):**

١٦: الطبقات الكبرى، د ط، دار صادر،(بيروت: د.ت)

• سيف بن عمر الأسدي التَّميمي (ت ١٨٠هـ)

١٧: **الفتنة ووقعة الجمل** ت: أحمد راتب عرموش (دار النفائس : ١٤١٣هـ/١٩٩٣مـ)

• السيوطي، جلال الدين، أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بك(ت:٩١١هـ/ ١٥٠٥م):

١٨: تاريخ الخلفاء، دار المعرفة(بيروت: د/ت).

• ابن شاذان، بن جبرئيل القمي(ت: نحو ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)

١٩:الفضائل، الحيدرة(الجف: ١٣٨١ه/١٩٦٢م)

• ابن شبة النميري، أبو زيد عمر بن شبه(ت:٢٦٢هـ/٨٧٥م).

٢٠: تاريخ المدينة المنورة.(أخبار المدينة)،تحقيق، فهيم محمد شلتوت، مطبعة قدس(قم:١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).

• ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي(ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م):

٢١: مناقب آل أبي طالب، تحقق، لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية (النجف: ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).

• ابن طاووس، السيد رضي الدين موسى ابن طاوس (ت: ٦٦٤هـ / ١٥٠٠م):

٢٢: **كشف المحجة لثمرة المهجة** (ط: ١٣٧٠ / ١٩٥٠م)

• الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت:٣١٠هـ / ٩٢٢م):

٢٣: تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك)،ط٤، تحقيق: نخبة من العلماء، شر مؤسسة الأعلمي (بيروت:١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)

• الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي(ت:٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م):

٢٤: الامالي، ط١،تحقيق قسم الدراسات الاسلامية-مؤسسة البعثة، دار الثقافة(قم:١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

• ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي(ت:٥٧١هـ/ ١١٧٥م):

٢٥: تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو إجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق، علي شيري، دار الفكر(بيروت:١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

• ابن العماد الحنبلي، الفلاح عبد الحي(ت١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) :

٢٦: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار احياء التراث العربي(بيروت: د/ت)

• القاضي النعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي(ت: ٣٦٣ هـ/٩٧٣م)

٢٧: شرح الاخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام ،ط٢،تحقيق: محمد الجلالي، مؤسسة النشر الاسلامي الجماعة من المدرسين(قم: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)

• ابن قتيبة الدنيوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت:٢٧٦هـ /٨٨٩م):

٢٨: الامامة والسياسة، ط١،تحقيق:علي شيري، مطبعة امير(قم: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)

• اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن وهب بن واضح البغدادي(ت:٢٩٢هـ /٩٠٤م)

٢٩: تاريخ اليعقوبي، تعليق خليل المنصور، مطبعة شريعت(قم: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)

• المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت:٣٤٦هـ / ٩٥٧م):

٣٠: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢، دار الهجرة(قم:١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)

• المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري(ت٤١٣:هـ / ١٠٢٢م):

٣١: الجمل ،ط٢،تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، دار المفيد،(بيروت:١٤١٤هـ/ ١٩٩م)

ثالثاً: قائمة المراجع

• الزبيدي، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى(ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)

٣٢: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر(بيروت: ١٤هـ/١٩٩٤م)

• الغبان، محمد بن عبد الله بن عبد القادر الصبحي

٣٣: فتنة مقتل عثمان بن عفان، ط٢، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)

• محمود أبو رية

٣٤: شيخ المضيرة أبو هريرة، الاعلمي(بيروت: ١٤٤ /١٩٩٤م).